

قصة مسيحية منصرفة



بقلم
جورج س. ريد
مدرس العلوم في
جامعة برينستون

الحلقة الثالثة

الطبعة التجارية الحديثة

الشمس المكسوفة ..!

١ - مقدمة القصة

صموئيل ولد ذكي نابه، قوى الملاحظة ، يبلغ من العمر ١٢ عاماً .
وكان يعيش مع والده ووالدته في منزل هادى ، تعلق على جدران
حجراته صور القديسين والملائكة .

وكانت الأسرة كلها تواظب على حضور القداسات ، وتؤدى
الصلاة العائلية فى المنزل .

وفى يوم الجمعة الكبيرة، حضر صموئيل مع والديه إلى الكنيسة
وقضوا جميعاً وقتاً طويلاً فى الصلوات والتسابيح ، بجوار صورة
السيد المسيح المصلوب ، تلك الصورة المحاطة بالورود والأزهار
النكرية والشموع .

وفى الساعة الخامسة والنصف ، انتهت الصلاة ، ومادوا إلى



البيت . وبعد أن تناولوا الطعام جلس صموئيل بجوار والده يساه
وبتوضحه .

قال صموئيل : لحظت اليوم يا أبى أن الشمامسة قاموا بإطفاء
الشموع والأضواء الكهربائية وكل أنوار الكنيسة أثناء الصلاة
عند الظهر تحريبا . ثم عادوا فأوقدوها بعد مدة فقلت فى نفسى :
لا بد من سبب لهذا الإطفاء السريع .. فما هو هذا السبب يا ترى ؟

فقال الأب : « أرادت الكنيسة أن تلتفت نظر الشعب إلى
ذلك الظلام الذى أتى على الدنيا حين كسفت الشمس يوم صلب
السيد المسيح ، فأحتجبت من الظهر حتى العصر .

لقد ذكرتني يا ولدى - بسؤالك هذا - بقصة جميلة واقعية ،
حدثت فى ذلك اليوم .. بسبب تلك الشمس المكسوفة ، .

فقال صموئيل : « ليتك يا أبى تحكى لى هذه القصة . لقد شوقتنى
إليها بقولك إنها جميلة وحقيقية ، .

فقال الأب : « أريد ، قبل أن أحكيها لك أن أسألك سؤالا أو
اثنين ، حتى إذا عرفت الإجابة للصحيحة فهمت القصة . وظهرت
حوادثها واضحة جذابة لك .. قل لى : هل من الممكن أن نعرف
ميعاد كسوف الشمس وخسوف القمر قبل حدوثهما ؟ ،

قال صموئيل : . نعم . . . إنى أعرف أن العلماء طارفون مقدار
سرعة الكواكب والشمس والقمر ، بحيث يمكنهم تحديد موعد
حدوث خسوف القمر أو كسوف الشمس بكل دقة . . . تماماً كما
تنشر في الصحف مواعيد مرور القمر الرومى أو القمر الأمريكى
على القاهرة مثلاً بكل دقة !!

ولقد رأيت على مكتبك يا والدى مرة ، تقويماً (نتيجة)
فيه مواعيد كسوف الشمس بعد عدة سنوات محددات بالدقيقة
والثانية ، !!

قال الأب : هذا كلام جميل جداً . . . والآن سأبدأ قصة معجزة
الشمس المكروفة .

٢ - الكسوف العجيب

هناك فى بلدة « أثينا » عاصمة اليونان القديمة ، كان عالم فلكى
كبير يسمى « ديونيسيوس » يصد حركة الكواكب .
فأندهش جداً أن يرى - ذات يوم - حدوث كسوف فى الشمس
فى غير مياعده !! إنه يعرف بدقة المواعيد التى تكسف فيها الشمس
وهو يعرف أن هذه المواعيد لا يمكن أن تخيب أو تتغير ، ما دام
الكون يسير بنظامه المعتاد وقوانينه الطبيعية .

فذلك أصيب بذهول وخوف وحيرة .. وأسرع فدون التاريخ
هذا الحادث الفريد في سجل حاصر ، وحفظه بكل حرص .

وكان في حيرته يقول : « إن الكسوف العجيب معناه أمر
من اثنين : إما أن إله الطبيعة متألم ولذلك حجبت الشمس حزناً
عليه وتمبيراً عن ألمه ، أو أن إنظام العالم أصابه الخلل وقارب على
الزوال »

وظل عالماً بذهن « ديونيدس » ذلك الكسوف الشاذ الذي
لم ير له مثيلاً قبل ذلك التاريخ أو بعده .

٣ - آلهة أثينا ومجلس « أريوس باغوس »

وكان أهل « أثينا » في ذلك الزمان وثنيين ، يعبدون الأصنام
المختلفة ، وكانت الشوارع ممتلئة بالتماثيل ، وفي كل مكان ترى مختلف
هياكل (الآلهة) .

وكان في وسط المدينة تقريباً مكان صخري مرتفع ، عليه
يجتمع مجلس يسمى « أريوس باغوس » . هذا المجلس كان قديم
العمد ومكرماً عند الشعب . وكان من الأمور الهامة التي يجب عليه
عملها هو أن يحاكم كل من يقول عن الآلهة الوثنية إنها غير حقيقية



وكان العالم الفلكي « ديونيسيوس » الذي شهد الكسوف الغريب ،
أحد أعضاء مجلس « أريوس باغوس » .

٤ - زيارة القديس بولس لأثينا

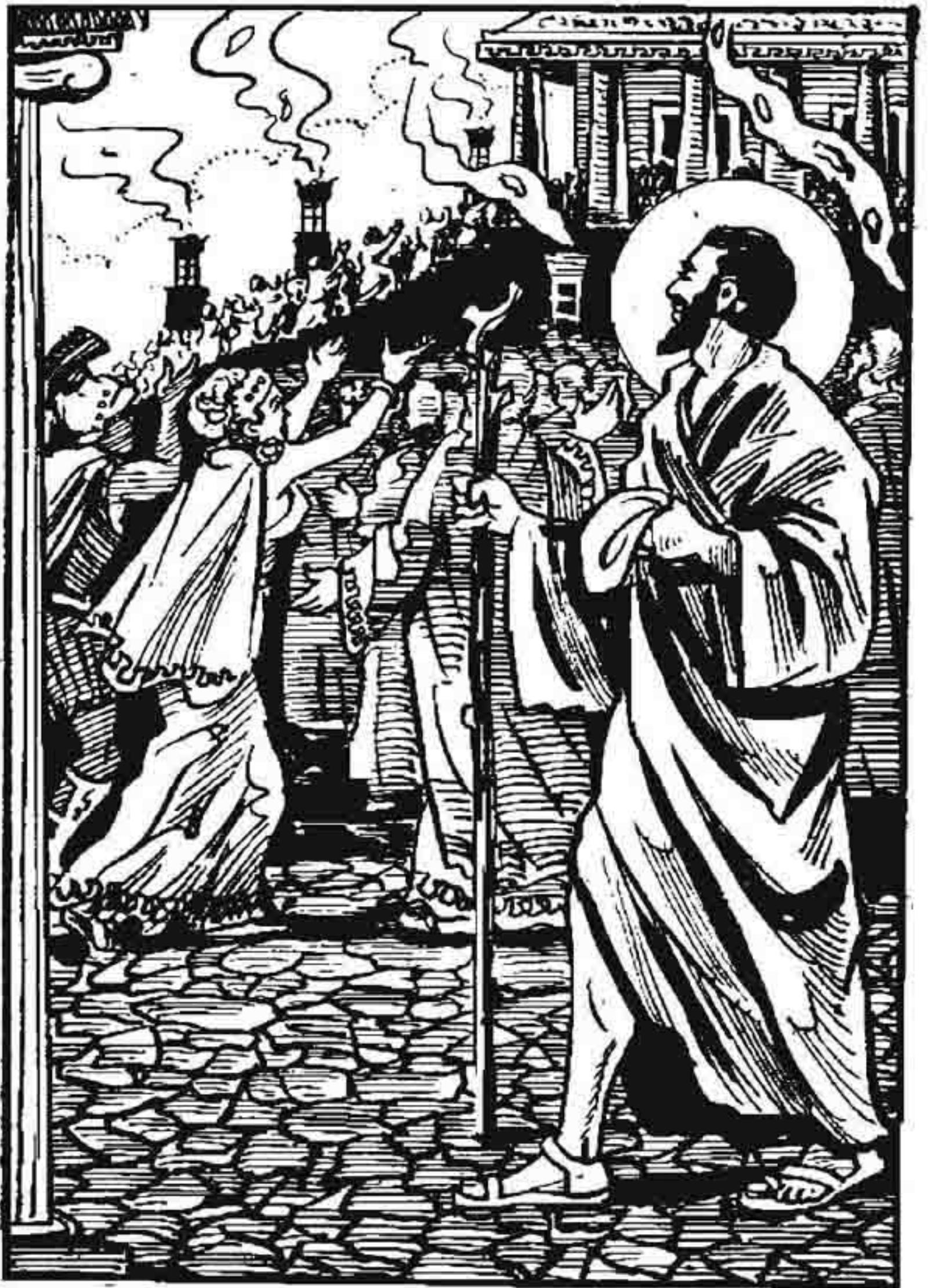
مضى - بعد حادث رؤية ذلك الكسوف - ما يقرب من
عشرين عاماً . . . وعند ذلك جاء القديس بولس إلى « أثينا » يبشر
القوم بالسيد المسيح له المجد .

ولما دخل المدينة حزن جداً إذ وجد الأصنام كثيرة كثيرة هائلة
وانتشر بين الأهالي خبر وصول القديس بولس وما كان يقوله في
عظاته انتشاراً سريعاً .

وكان سبب سرعة انتشار الخبر هو أن هؤلاء السكان كانوا
متعودين على البطالة ، ومفرمين باستماع الأخبار ، فليس من مهمهم
- كما يقول الانجيل - إلا أن يتكلموا أو يسموا شيئاً جديداً ،
وكان في أثينا أكثر من ثلاثمائة مكان (لإذاعة) الأخبار الجديدة
ونشرها .

٥ - القديس بولس أمام مجلس « أريوس باغوس »

وسمع بعض الفلاسفة عظات الرسول بولس ، ينادى بالسيد



المسيح إلهاً حقيقياً دون بقية الآلهة . . فأخذوا الرسول إلى مجلس
ه أريوس باغوس ، ليعاكم بتهمة أنه ، ينادى بآلهة غريبة ، .

ولكن الله كان مع القديس العظيم ، فوقف وسط أعضاء المجلس
وقال : ه أيها الرجال الأثينيون . . الظاهر لي أنكم متدينون
جداً . . لأنني بينما أمشي في شوارعكم والنظر معبوداتكم وجدت
أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه ه لإله مجهول ، .

وأنا اليوم أبشركم بالإله الذي تجهلون ه . . إنني أبشركم بالإله
الذي خلق العالم وكل ما فيه . . ولكن لا تظنوا أن الله يمكن
أن يعمل له تمثال بذهب أو فضة أو حجارة كريئة . . فإن الله
روح .

وقد ظهر الله بالجسد في شخص السيد المسيح ، الذي ظهر في
أورشليم يصنع الخبز ويشفي المرضى ويقم الأموات ، ولكن اليهود
حسدوه وصلبوه ، وظهرت يوم صلبه معجزات منها أن الشمس
كسفت ثلاث ساعات متوالية على غير العادة والقوانين المعروفة . .
ولكن ه بعد ثلاثة أيام من صلبه ه أقام نفسه من الأموات لأن
الموت لا يمكن أن يظلمه ، ثم صعد إلى السماء . وسيأتي ظاهراً
ليدين كل الناس في الآخرة يوم يقيمهم من الأموات .

فلما سمع أعضاء المجلس أن المسيح قام من الموت ، وأن

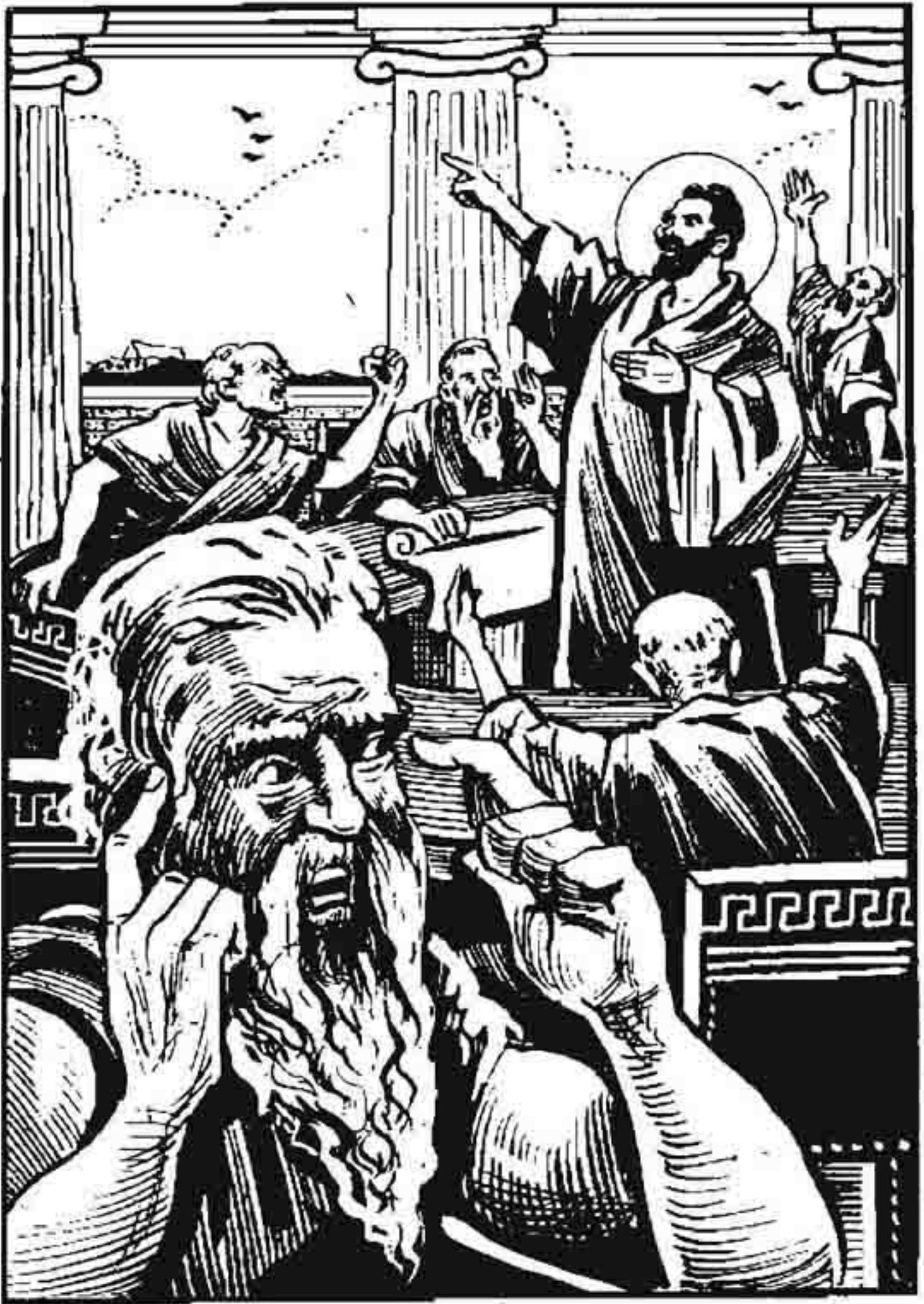


الموتى سيقومون ، استغربوا هذا الكلام جداً ، وكانوا يستهزئون
بالقدّيس بولس ... بينما قال البعض : تكلم ... فسمع منك
عن هذا أيضاً .

ولكن - على أى حال - كانت كلمات القدّيس بولس مؤثرة ،
نفذت إلى قلوب بعض رجال المجلس . فلم يصدر عليه حكم ، وخرج
من وسطهم بسلام .

(٦) القدّيس بولس مع العالم ديونيسيوس

وبعد انتهاء الجلسة أقبل العالم ديونيسيوس ، (الذى شهد
الكسوف الغريب والذى ذكرته بالكسوف عظة القدّيس بولس)
أقبل ذلك الرجل على القدّيس وحياء ، واستضافه فى منزله ثم
قال له : لقد قلت إن الشمس كفت - على غير العادة - يوم
صلب المسيح ، .. قال الرسول : نعم .. لم يكن ممكناً أن
تكسف الشمس يوم صلب السيد المسيح .. لأن القمر كان يدرأ
فى تلك الأيام .. ولا يمكن مطلقاً أن تكسف الشمس فى الأيام
التي يكون القمر يدرأ فى لياليها .. لقد كانت معجزة لتنبه الناس
أنهم لا يصلبون رجلاً عادياً بل إله الطبيعة نفسه .
قال ديونيسيوس : منذ كم سنة حدث هذا ؟



قال الرسول : « منذ ما يقرب من عشرين عاما » .

فطلب ديونيسيوس أن يحدد الرسول بولس تاريخ ذلك الكسوف بكل دقة . فأخذ الرسول بحسب حتى حدد التاريخ بالضبط .

وعندئذ رجع ديونيسيوس إلى الكرسي القديم المختوم ، الذي كان قد سجل فيه تاريخ الكسوف فوجده مطابقا تماما للتاريخ الذي ذكره القديس بولس . فابتهج .. وظهرت على وجهه أمارات الصرور العظيم والارياح الكاملة . وأخبر القديس بقصة ذلك الكسوف العجيب الذي طالما سبب له الحيرة والقلق .. والذي وجد له في كلام الرسول خير تعليل ... وأهان ديونيسيوس إيمانه بالسيد المسيح واعتمد .

ولم تمض أيام كثيرة حتى صار ، ديونيسيوس ، مبشرا بالديانة المسيحية ، مبيئا للناس جمالها وحلاوتها .

(٧) خاتمة القصة

قال صموئيل : « يا لها من قصة جميلة » .

قال الوالد : « دعني أذكر لك خاتمتها ... إن القديس بولس الرسول لم يحد بعد ذلك شخصا أفضل من القديس ديونيسيوس ليقبمه أسقفا على تلك الكنيسة الجديدة في أثينا ، فكان ديونيسيوس أول راع لها . وكان مخلصا في خدمته أمينا كل الأمانة .



اكتشاف الصليب المجيد ..

بعد ما قام السيد المسيح ربنا من الأموات أصبح قبره فارغاً .
وصار هذا القبر الفارغ ، دليلاً على أن إلهنا لا يقبل الموت ، بل
إنه هو الوحيد الذي انتصر على الموت .

ولكن اليهود أعداء الرب ، غضبوا حين وجدوا قبر السيد
المسيح ، وصلبه ، أصبحا مصدراً اقوة إلهية عجيبة فيها إقامة
للوقى وشفاء لمختلف الأمراض .

فلكى يخنى رؤسائهم نجسهم وفضيحتهم ، ويقطروا عظمة
الفادي ، نادوا في كل بلاد اليهودية وأورشليم : كل من عنده
كناسة أو قاذورات فلا يرمها إلا على مقبرة وصليب يسوع
الناصرى . فأطاع الشعب الجاهل المسكين ذلك الأمر ، واستمر
إلقاء التراب أكثر من مائتي سنة ، حتى تكوّن كوم عظيم فوق
تلك الأماكن المقدسة .

في ذلك الوقت كانت في مدينة القسطنطينية ملكة قديسة هي
البارة دهيلانة . هذه ظهر لها في رؤيا الليل من يقول لها ، امضى



إلى اورشليم والحصى بتدقيق عن الصليب المجيد ، والمواضع
المقدسة . .

ولما اعلمت الملكة ابنتها البار قسطنطين بذلك ، أرسلها لهذا
الغرض مع جنود كثيرة ، وأموال وافرة إلى اورشليم .

فلما وصلت ، وسألت اليهود عن الصليب لم يفيدوها ، وأخيراً
أرشدوا بعضهم إلى رجل عجوز يسمى يهوذا ، يعرف مكانه
فاستدعته فانكر أولاً ، ولما شددت عليه أعطاها بالكوم الكبير .
فأمرت بإزالته ، فظهرت ثلاثة صلبان ، هي صليب الرب قاديना
مع صليبي الآسفين ...

فرغبت الملكة هيلانة أن تعرف أي الصلبان الثلاثة هو صليب
السيد المسيح ، فأعطاها القديس مقاريوس أسقف اورشليم بأنه
هو الصليب المكتوب أعلاه : وهذا هو يسوع ملك اليهود .
ولكن الملكة رغبت أن يعلمن قلبها أكثر إلى عثورها على صليب
الرب لا سواه .

فتدبير الله انفق أن قوماً - في تلك الأثناء - مروا بجوار



مكان الصليبان بعيت محمول إلى قبره ، فأمرت الملكة أهل البيت بالتوقف ، فوقفوا .

ووضعت الملكة أول صليب ملامساً للبيت فلم يقم . فوضعت الصليب الثاني عليه فلم يقم كذلك ، ولما وضعت الثالث قام الميت في الحال ، فسرت الملكة سروراً عظيماً وزاد إيمانها بالسيد المسيح له المجد .

وأقامت في موضع القبر وموضع الصليب ، الجملة ، كنيسة عظيمة ضخمة ، زينتها بأخضر زينة .

وشيدت تلك القديسة أيضاً كنيسة عظيمة في مكان صعود الرب وأخرى مثلها في بيت لحم هي كنيسة المهد ، ولا تزال بقايا هذه الكنيسة تنطق بمظمتها وجمالها .

كما وزعت كثيراً جداً من الأموال والهدايا والتقدمات على جميع الكنائس وسائر الموزين والفقراء .

ثم عادت إلى بلادها وهي تسبح الله ، وتبارك ولدها الملك قسطنطين ، وتطلب له من الرب كل نعمة وكل عطية سماوية .



المعلم فانوس ..

كان عند أحد ولاة مصر ، في عهد المماليك ، كاتب قبلى ،
استخدمه في إتمام حساباته المختلفة لأمانته وإخلاصه .
ولكن شخصاً شريراً حد ذلك الكاتب القبطى ، قدم إلى
الوالى بلاغا كاذباً عنه ، فنضب الوالى وسجن ذلك الموظف البرىء .
وكان هذا قبل ليلة العيد العظيم بأيام قليلة .

في ذلك الوقت كان في الأقباط رجل اسمه المعلم فانوس ، كبير
المقام ، معروف عند الحاكم ، ومقدم في مجلسه ، يقرب مركزه من
مركز وزير المالية ، في الوقت الحالى ، ولكنه - مع ذلك - كان
رجلاً طيب القلب ، باراً بالفقراء والمساكين ، متمسكاً بتعاليم
الكنيسة تمسكاً شديداً .

وكانت زوجته أيضاً امرأة مسيحية فاضلة ، لا تطلق بابها عن
المحتاجين ولا تصم أذنيها عن سماع طلباتهم .



ذهبت امرأة الكاتب المسجون ، وشكت إلى زوجة المعلم
قائوس سوء حالها بعد أن سجن زوجها ، وسألها أن تطلب من المعلم
قائوس ، بماله من مكانة ونفوذ كبير في مصر - أن يتقل جهده
لتخليص السجين ، فوعدها زوجة المعلم قائوس خيراً .

واستدعت تلك الزوجة الغنية التقية ، أحد الخدم وأرسلته
محملاً بالدقيق والسكر والسمن والسكساء وبقية مستلزمات العيد إلى
محل تلك المرأة المحزينة ، فوصات كل هذه الخيرات ، دون أن
تصر الشاكية بأن ذلك من عند دار المعلم قائوس .

ثم جاءت ليلة العيد ... وسهر المعلم قائوس في الكنية كالمعتاد
إلى منتصف الليل تقريباً .

ولما انتهت الصلاة ، سار عائداً إلى منزله ، مبتهجا متخيلاً أثناء
مسيره ، منظر بيته وقد أضيء بالأنوار الساطعة ومنظر أولاده وقد
غمرهم الفرح ، وزوجته وقد بدت السعادة على وجهها في مناسبة
العيد المبارك .

ولكنه ما كاد يقترب من الدار حتى انقبض قلبه ، وزاد نبضه
وارتجف ... إن البيت كله مظلم على غير العادة ! !

ولما طرق الباب ودخل ، لمح في عيني زوجته دموعاً ، ووجد



أولاده كلهم نياما . . ولا يوجد أى مظهر من مظاهر الاحتفال
بالعيد . . فازدادت دهشته وحيرته ، وخشى أن يكون قد حدث
حادث مفرج أثناء غيابه . . فسأل زوجته . . فأخبرته خبر جارم
المسجون وقالت : « كيف يحلو لنا أن نقرح بالعيد ، ولتساجر
سجين وأولاده وزوجته يكون لغيابه ١٤ » .

تخرج المعلم قانوس ، دون أن يتناول اقمعة من طعام العيد ،
ودون أن يستريح في بيته لحظات بعد الصلاة الطويلة ، وأخذ يوقظ
« المختصين » من نومهم ، ويسألهم أن يعفوا عن ذلك الأبرى . وأن
يعيدوه إلى أولاده ليلة العيد .

وقد أنجح الله هذا المجهود ، فتمكن المعلم قانوس من أن يفك
قيد ذلك الكاتب القبطى ، وأن يرسله إلى بيته قبل فجر يوم العيد .
وعند ذلك فقط اضيئت أضواء منزله ، وعادت الهبة إليه وإلى
زوجته وأولاده .

وفي صباح يوم ذلك العيد ، اجتمع كبار الأقباط حسب عاداتهم
لتقديم التهاني والتحيات إلى البطريرك (وكان في ذلك الوقت هو
الأنبا يوانس الخامس عشر) . وكان في مقدمة الكبراء الحاضرين
« ابراهيم الجوهري » الذى كان صاحب مركز في الدولة أعظم من
مركز المعلم قانوس نفسه .



ومضت ساعة واثنان دون أن يحضر المعلم فانوس ليشاركهم
تقديم النهائي للبطريك كالمعتاد . فسكاتوا بتساءلون : يا ترى ما هو
سبب تأخر المعلم فانوس ؟ ولم يعلوا أن السبب هو أن المعلم اضطر
أن يتوخر موعد صحوه من النوم ، لسهره ليلة العيد إلى قبيل الفجر
منشغلاً بمألة جاره المسجين .

وأخيراً وصل المعلم فانوس ، وقبّل يدي البطريك في خشوع
وقدم التهنئة ، ولم يكذب يجلس حتى سأله الحاضرون جميعاً دفعة
واحدة :

« لماذا تأخرت . خيراً إن شاء الله ؟ »

فطمأنهم ، وحكى لهم - مضطراً - ما جرى بالأمس بشأن ذلك
الكاتب القبطي البريء الذي أخرج من السجن .

ولكن المعلم ابراهيم الجوهري أظهر عدم انبساطه عند سماع
ذلك الكلام وقال معاتباً المعلم فانوس : « لماذا لم تدعني لمشاركتك
في هذا السعي لإخراج ذلك الكاتب المسجون ؟ لماذا اختصت
نفسك وحدك بالجزء الطيب الذي يعطيه الله لمن يفك ضيقه
المتضيقين ؟ لماذا تكون أنا نياً في عمل الخير ؟ »



وسمع الأب البطريك هذا الكلام ، فقال حلا للشكثة : لا
تغضب يا معلم ابراهيم عندي حل يرضيك : لقد سمى المعلم قانوس
فساعدته الله لإخراج ذلك الكاتب من السجن ، وعليك أنت أن
تدير له عملا يعيش به .

فظهرت على وجه المعلم ابراهيم الجمهورى أمارات السرور لهذا
الحل ، وبذل جهده حتى وجد - بنعمة الله - عملا لذلك الكاتب .
وهكذا كان الفرح شاملا للجميع في العيد المبارك .

تسليية مسيحية

سلسلة

• تسليية مسيحية ،

• وسيلة جذابة لقضاء
وقت الفراغ قضاء ممتعا
مفيدا .

• اطلبها من مختلف
المكتبات المسيحية وفروع
التربية الكنسية . صدر
منها خمس حلقات ويصدر

الباقي تباعا .



الطبعة الأولى ، بقلم جرجس زقيليه



للمؤلف :



سلسلة ترايم مصورة

- متانة الصياغة - جيدة
- الغرض - سهولة الحفظ
- مزدانة بالصور المناسبة
- صدر منها أربع حلقات



استكمل ما ينقصك من حلقات

قصص مسيحية مصورة

- صدر منها تسع حلقات .
- اطلبها من المكتبات المسيحية
بالقاهرة والاسكندرية ومن
المؤلف ٣ ح سحمان فانوس
بشيكولاني بشبرا مصر

قصص مسيحية مصورة



كتبها د. محمد انور سني. ترجمتها د. محمد حسن بالله. القاهرة: دار المعارف، 1954.